اللّغة العربيّة ركن في ثقافة الأُمّة وهُويّتها

د. يوسف بكّار

– ١ –

فلأنّ «اللّغة» هي «الأمّة»، وهما، كما يرى «فيخته»، متلازمان ومتعادلان، وأن تحديدهما يقع في قلب تحديد «الهُويّة»(١)؛ لا مندوحة من أن يُوقف على مصطلح الهويّة قديمًا وحديثًا.

الهويّة أو «وحدة الذّات» (Identity) نسبة إلى «هو»، وهي مصطلح فلسفي متعدّد المعاني يهمّنا منها هنا أنّها «حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره»(٢). وقد يصدق عليه، أيضاً مصطلح «إنيّة» (This ness) نسبة إلى «إنّ» التوكيديّة بمعناه الحديث المؤول «تحقّق الوجود»(٣) القوميّ.

قد يكون الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) من أوائل من نبّهوا على فضل كبار المتكلمين ورؤساء النظّارين في اشتقاقات هذه «النِّسب» وأمثالها عند العرب، إذ قال(٤) «وهم اشتّقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم...، وذكروا (الهذيّة)(٥) والهويّة وأشباه ذلك».

فأمّا الهويّة حديثًا فمن أقرب مفاهيمها إلى ما نحن فيه مفهوم عالم الاجتماع «أريكسون»، الذي يركّز على الشعور الواعي بالفرديّة الذاتيّة والجهد اللاوعي في تضامن الفرد مع الجماعة وتطلعاتها، أي أن الهويّة تنهض على تفاعل متعدّد المستويات بين الفرد والمجتمع بحيث تكون اللّغة ركنًا رئيسيًّا في التواصل والاندماج داخل المجتمع، وأداة أساسيّة لتحديد الهويّة والتّعرف إلى الذّات عند الفرد والجماعة. ويقول «إدوارد سابير»: «اللّغة تنظّم تجربة المجتمع، وهي التي تصوغ عالمه وواقعه الحقيقي، وأنّ كلّ لغة تنطوي على رؤية خاصة للعالم؛ لذلك نجدها الأساس الذي تنبني عليه الهويّة الاجتماعيّة علاوة على الهويّة الفرديّة»(٦).

الهويّة والخصوصيّة من القضايا المهمّة الملحّة المثارة الآن في حال من القلق الشديد في الوطن العربيّ والدول الإسلاميّة بعد أن استقرّ إعصار «العولمة» فابتلاها، وما زال، بأمواج متلاطمة من التغييرات في مناحي الحياة سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة ولغويّة وفكريّة وفنيّة وثقافيّة لتحقيق هدف «عولمة الثقافة» ونشر ثقافة واحدة بين الأنام كافة دون مراعاة لهويّاتهم وخصوصيّاتهم، وهو ما خلّف ويخلّف آثاراً سالبة في القيم والسلوك والأنماط الفكريّة والثقافيّة(٧).

العولمة ليست، دون إنكار لما لها من فوائد ومحاسن، ليست سوى امتدادٍ من نوع جديد للظاهرة الاستعماريّة القديمة(٨)، بل أسوأ(٩).

إنّ هويّتنا وخصوصيّتنا القوميّة تعبران عن انتمائنا إلى المنظومة الإنسانيّة في منأىً عن أية بواعث عقائدية وعرقيّة قوميّة تعصبيّة ومنطلقات جغرافيّة سياسيّة(١٠). فالهويّة والخصوصيّة أولاً وقبل كل شيء، لأنهما يميزان فنًّا عن فن آخر لأمّة ما؛ فإذا ما انعدمتا فأيّ فرق يظلّ بين البيئات العربيّة والغربيّة ومتطلبات كلّ منها ومشكلاتها والصور المستمدة من طبيعة شعوبها(١١)؟

– ٢ –

تنفرد اللّغة العربيّة عن غيرها من لغات العالم بأنها «كانت ولا تزال تكوّن المحور، الذي تلتصق به هويّة الفرد وهويّة الجماعة، وبين هذه وتلك هويّة الدين...، (و) هويّة الدين ترتبط ارتباطًا وثيقًا باللغة العربيّة، لأنها لغة القرآن الكريم... ولغة الحديث النبويّ الشريف»(١٢).

إنّ قيمة اللّغة العربيّة لا تكون في داخلها حسب، إنّما في ما يضعه أهلها فيها بممارستها واستعمالها والتداول بها. العيب ليس فيها؛ بل في أهلها(١٣). وليس في مكنتها أن تكون لغة علم ومعرفة إذا كانوا عاطلين

خاملين في منأىً عن تعاطي العلم والفكر والمعرفة(١٤).

إنّنا، الآن، مترجحون في لغتنا بين التشكيك بقدرتها على مواكبة العصرنة وتطوّر العلوم على اختلافها وتقديسها وتجميدها(١٥).

فأمّا الكلام على قصور اللّغة في مواكبة التطور العلمي ومحاكاته فلا يمتّ إلى حقيقتها بصلة. فقديمًا عرّب عبد الملك بن مروان الدواوين ما جعل العربيّة أمام تحدّي الترجمة ووضع مفردات وتعابير جديدة، وأنشأ المأمون «بيت الحكمة» فعزّز سريان دم جديد في جسم العربيّة باستيعاب حقول المعرفة بأنواعها وتقدم البحث ونمو المادة الفكريّة كما تبدّى بظهور المصطلحات. وبلغت العربيّة شأوًا عظيمًا في العصور الوسطى إذ شهدت علمًا عربيًّا غزيرًا مزدهرًا ولغة خاصة بالعلوم حتى إنّها كادت تكون لغة العلم الوحيدة آنذاك.

أمّا حديثًا فكان للنصّ العلمي بالعربيّة في عهد محمد علي (١٧٦٩-١٨٤٩) تجربة مختلفة بقراره نقل العلم والتقنيات الأوربيّة الحديثة إلى مصر باللّغة العربيّة وما تبع هذا من ازدهار حركة الترجمة والتعريب وإرسال البعوث إلى الخارج وإن لم يقترن التعريب والترجمة بالبحث العلمي. وكان لجامعة دمشق دور كبير أصيل في اعتماد العربيّة في تدريس العلوم كافة، والمزاوجة بين الترجمة والاجتهاد في وضع المصطلحات، وإن أغفلت، من حيث التطبيق، دور اللغات الأجنبيّة(١٦).

– ٣ –

اللّغة العربيّة كانت لغة حضارة، وما زالت مؤهلة جدًّ لهذا «لأن في أعماقها ومكوّناتها أبعادًا يستحيل عليها الزّوال، أو الموت، أو التحنيط». أليست اللّغة التي «استوعبت حضارات العالم القديم، وتركت تراثًا ضخمًا، وخلقت حضارة عظيمة» بخصائصها الكثيرة ومرونتها وحيويتها وتطورها وعوامل نموّها في التعريب، والاشتقاق بضربيه الكبير والصّريف، والتوليد، والنحت بأنماطه الفعليّ والوصفي والاسمي والنسبيّ، والترادف، والأضداد، والمجاز، أليست بقادرة على أن تستوعب الآن حضارات العالم الجديد(١٧)؟

إنّها لقادرة على الاستيعاب إذا ما أفاق أهلها من سباتهم، وصحّت عزائمهم، وصدقت نيّاتهم، فالعيب ليس فيها، بل في أهلها لاسيّما من يمتلكون إدارة إزمّتها من غير الحراص عليها، ومن بيدهم الحلّ والعقد، الذين لا يقدّرونها حقّ قدرها، لا يحافظون عليها، ولا يسعون إلى تنميتها بما لا يجور على أصولها الراسخة ويأخذ بناصيتها. يقول طه حسين(١٨)، مثلاً: «إنّ لنا في هذه اللّغة، التي نتكلّمها ونتّخذها أداة للفهم والإفهام، حظًّا يجعلها ملكًا لنا، ويجعل من الحقّ علينا أن نضيف إليها ونزيد فيها كلّما دعت إلى ذلك الحاجة، وقضت ضرورة الفهم والإفهام، أو كلّما دعا إليه الظّرف الفنيّ. لا يقيّدنا في ذلك إلاّ قواعد اللّغة العامّة التي تفسد اللّغة إذا جاوزناها. فليس لأحد أن يمنعك أو يمنعني أن نضيف إلى اللّغة لفظًا جديدًا، أو ندخل فيها أسلوبًا جديدًا، ما دام هذا اللّفظ أو هذا الأسلوب ليس من شأنه أن يُفسد أصلاً من أصول اللّغة، أو يخرج بها عن طريقها المألوفة».

إن التركيز الشديد، إذًا، على مراعاة أصول اللّغة والنحو الراسخة التي لا سبيل إلى الخروج عليها، والتنبيه على ما ينزاح عنها من استعمالات وأساليب وأعشاب لغويّة معاصرة – كما أسميّها – وضرورة تجنبها ليس تشدّدًا ورفضًا للتسهيل كما قد يتبادر إلى الأذهان، بل سبيل من سبل مراعاة أصولها والحفاظ عليها وصونها؛ لأنّه إذا ما استمرأنا التسامح فيها بالتجويز تارة والشيوع طورًا، فإن أخشى ما يُخشى أن تغدو، لا قدّر الله حافظها وحاميها الأول، كطيلسان ابن حرب الذي ظلّ يرقّعه حتّى ذهب الطيلسان وبقيت الرّقع(١٩)! ناهيك بما يُخشى أن تترسّخ الخروجات والانزياحات في أذهان المتعلمين في المدارس والجامعات وغيرهم من حملة الأقلام على اختلاف مشاربهم، بحيث يغدو من الصّعب استلالها، وهو ما يُعاني منه ويكابد مع طلبة الجامعات وفي وسائل الإعلام المختلفة على الرّغم من كثرة التصحيحات والتوجيهات والتنبيهات!

– ٤ –

اللّغة العربيّة لغة نامية متطورة، كانت، وما زالت، تستجيب لمقتضيات العصور ومتطلباتها كافة، وتنمو وتتطور على وفْقها محافظة على ثوابتها وأصولها التي لا تكون إلاّ بها.

فهي مذ كانت، شأنها شأن اللّغات الحيّة التي تُعطي وتأخذ وتنمو وتتطور، فتحت ذراعيها ورحّبت بالوافد عليها من اللّغات الأخرى من «معرّب»، و«مترجم»، و«دخيل»(٢٠)، و«مولّد» كزوجة بدلاً من زوج(٢١).

وهي عُرْضة لأن تموت فيها ألفاظ وتولد أخرى، ولأنْ تتغيّر فيها المعاني والدلالات. ولو أن لنا معجمًا «تاريخيًّا»(٢٢) كاملاً، كأصغر دول العالم الأخرى، لتعرّفنا على كثير من هذا وعرفناه. فكلّ ما لدينا منه حصيلة جهود فرديّة ليس إلاّ! فكثيرٌ ممّا أضحى يعرف بـ «الألفاظ الإسلاميّة»(٢٣) في الإسلام كانت له معانٍ أخرى في عصر ما قبل الإسلام من مثل «الصلاة» و«الحج» و«الصوم». وكانت لفظة «قطار»(٢٤) تقال لقافلة الإبل، ثمّ أضحت تعني ما تعنيه الآن؛ ومثلها لفظة «بريد»(٢٥) – وإن تكن فارسيّة الأصل(٢٦) – التي تختلف وسائلها القديمة عن الحديثة. ومنها، كذلك، الألفاظ: «صعلوك» و«بهلول» و«غانية». شتّان بين معنى «صعلوك» القديم والحديث! وهل يجرؤ شاعر، الآن، على أن يمدح فردًا أو جماعة بـ «بهلول» أو «بهاليل» كما تجلّى أبو العبّاس الأعمى (موسى شهوات) مولى هشام بن عبد الملك، وقد كان أمويّ المنزع، في مدح مروان بن محمد(٢٧):

ليت شعري أفاح رائحة المس
ك وما إن إخال بالخَيْف إنسي
حين غابت بنو أميّة عنه
و(البهاليل) من عبد شمْس!

وهل نتجاسر على أن ننعت امرأة جميلة، دون توضيح قَبْلي أو بعْدي، بأنّها «غانية» اللفظة التي ظلّت تعني المستغنية بجمالها وحدَه عن كلّ ضروب الزينة وأدواتها إلى زمان أحمد شوقي، الذي قال(٢٨):

خدعوها بقولهم حسناء
و«الغواني» يغرّهنّ الثناء!

وقال(٢٩):

أَفقْ زينونُ وأصحُ من «الغواني»
أبعد الشّيب تخدعك النساء؟!

بعد أن تغيّرت الدلالة الحديثة لها وأُدرجت في ما يدعوه أهل اللّغة «الكلام المحرّم»؟!

أوليس، إذًا «ما يكثر ويشيع من أحاديث مبالغ فيها كثيرًا عن «تطوير اللّغة» و«عصرنتها» حديث حقٍّ يراد به باطل لا يعدو وصم العربيّة بأنّها جامدة غير متطوّرة(٣٠)؟

– ٥ –

فأمّا اللّغة العربيّة في الوقت الحاضر فهي لغة ما يزيد على (١٤٢٢) مليوناً من العرب والمسلمين، واللّغة المقدّسة لما يربو على مليار ونصف مسلم في شتّى أنحاء المعمورة، واللّغة الأُم في الوطن العربي، والثانية في العالم الإسلامي، وثالث لغات العالم الإسلامي مناطق وانتشارًا، وإحدى اللّغات الستّ في الأمم المتّحدة وفْقًا لقرار الجمعيّة العامة رقم (٣١٩٠ – الدورة ٢٨، ١٨ كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٣)(٣١). وقد حدّدت منظمة اليونسكو يوم ١٨ ديسمبر من كلّ عام «اليوم العالمي للغة العربيّة»، وقالت (إيرنيا بوكوفا) المديرة العامّة لليونسكو في ما قلت بهذه المناسبة»:

«يمثل اليوم العالمي للّغة العربيّة مناسبة للاعتراف بالمساهمة الهائلة للّغة العربيّة في الثقافة العالميّة ولتجديد تمسكنا بالتعدّد اللغوي، فالتنوع اللّغوي جزء أساسي من التنوع الثقافي إذ يعكس غنى الوجود الإنساني، ويتيح لنا الانتفاع بموارد غير محدودة لنتحاور ونتعلم ونتطور ونعيش بسلام». و«تكتنز اللّغة العربيّة ثقافة إسلامية ألفية، وتحمل في طياتها أصوات الشعراء والفلاسفة والعلماء الذين سخروا قوة هذه اللّغة وجمالياتها لخدمة الإنسانيّة، ومنهم العالم الكبير ابن سينا».

وثمّة معلومات عن إقبال شديد على تعلّم اللّغة العربيّة في الخارج لأسباب متفاوتة. ففي «سنغافورة» جعل عدد من الأطباء ورجال الأعمال والممرضات وربّات البيوت والباعة في المحال التجاريّة، وطلاّب المدارس الإسلاميّة المنحدرون من أصول ماليزيّة وصينيّة في الأغلب يتجهون إلى تعلّم اللّغة العربيّة(٣٢).

وفي أمريكا أعلنت وزيرة التربيّة الأمريكيّة (مارغريت سبلنغ) أن أمريكا اعتمدت (١١٤) مليون دولار لتعليم اللّغات العربيّة والفارسيّة والصينيّة في المدارس الأمريكيّة بحجة أن «الصين ودول الشرق الأوسط أصبحت سوقاً أمريكيّة جديدة لتبادل المنتجات والأفكار»، وأن «نريد أن نتعلم لغات الآخرين، لأنّنا نريد أن نقول لهم: نحن نهتمّ بكم». أما (توم ديفز) أحد أعضاء الكونغرس الأمريكي، فقال: «نعيش في اقتصاد عالميّ، ولذا

صار كلّ ما يحدث في الصين أو في الشرق الأوسط لا يقلّ أهميّة عمّا يحدث هنا في الولايات المتحدة. ولذا نريد من تلاميذنا أن يتعلّموا لغات تلك البلاد حتّى يقدروا على منافسة الآخرين»(٣٣).

وأظهرت دراسة للمجلس الثقافي البريطاني(٣٤) أن اللّغة العربيّة أهمّ من الفرنسيّة للتعلّم عند الطلاّب في المدارس الإنجليزيّة، وذكرت أنّ أهميّة تعلّمها برزت بعد ظهور ستة بلدان ناطقة بالعربيّة بين أكبر أسواق التّصدير للمملكة المتّحدة، وتدرّ سنويًّا أكثر من (١٢) مليار جنيه إسترليني، وأنّ العربيّة أصبحت واحدة من اللّغات ذات الأولويّة لوزارة الخارجيّة البريطانيّة، التي تخطّط لزيادة عدد دبلوماسييها الناطقين بالعربيّة إلى ٤٠٪ لأن عدد من يتحدثون بها من البريطانيين لا يزيد على ٢٪.

ولقد أدهشني وسرّني جدًّا ما شاهدته ليلة ٢٠١٣/١١/٢٦ في برنامج «أنا الشّاهد» بتلفزيون (B.B.C) العربيّ من اهتمام الجاليات العربيّة والإسلاميّة والأجنبيّة بتعليم أبنائهم اللّغة العربيّة، وحماستهم اللافتة للموضوع.

– ٦ –

لقد استعصت لغتنا العربيّة الفصيحة، بحول الله وقوته، على كلّ محاولات طمسها الخارجيّة والداخليّة من «تتريك»، واستبدال الحروف اللاتينيّة بحروفها، والدعوة إلى «العامية» في غير قطر عربي(٣٥).

وليس يساورني شك في أنّها سوف تظلّ صامدة أمام أكثر تلك المحاولات التي تتجدّد بين الحين والحين سرًّا وعلانيّة، وأمام ما يشيع وينتشر من ظواهر تشويهها والمسّ بها، وكلّها دلائل على «أزمة هوية»؛ كظاهرة اللّغة الهجينة "Busion Language" لغة «العربيزي» – وهو مصطلح منحوت من العربيّة والإنجليزيّة – التي غزت الفكر قبل اللّغة، حجّة مستعمليها ومروّجيها، مع الأسف الشديد «أن اللّغة العربيّة لا تستحق الحياة، لأنّها لغة مملّة وقديمة، وأن الإنجليزيّة تمثّل الحياة والرّغبات» في حين أنّهم «لا يتقنون لا العربيّة ولا الإنجليزيّة، وإنّما يعبّرون عن ذواتهم من خلال لغة سريعة، لغة الوجبات السريعة التي تخلو من كلّ مقوّمات الهُويّة التي ينتمون إليها»(٣٦). وأخطر منها «الهواتف الذكيّة»(٣٧).

وظاهرة كتابة الحروف العربيّة باللاتينيّة، التي يطلق عليها «عربتيني» المنحوتة من العربيّة واللاتينيّة، من مثل: «أنا عربي: "Ana Arabe"؛ وظاهرة ما يسمّى «اللّغة الموازية» التي حوّلت الحروف العربيّة فيها إلى أرقام. فالهمزة، مثلاً، أضحت (٢)، والحاء (٧)، والعين (٣) بحيث تكتب لفظة «حوار» هكذا: 7war، ولفظة «سعاد» هكذا: So3ad وهكذا دواليك. ناهيك بضروب أخرى من الكتابات والمختصرات المولّدة بفضل لغة «الشّات» و«الروشنة» و«الفرانكوأرابيا» من خلال «الكمبيوتر والإنترنت والموبايل»(٣٨).

– ٧ –

أمّا مقولة «اللّغة العربيّة الفُصحى في سبيلها إلى الموت» لأنّها تراجعت خلال السّنوات الأخيرة بشكل كبير على مختلف الأصعدة في المدارس والجامعات(٣٩)، فتُهمة لا توجّه إلى العربيّة، بل إلى أهلها وذوي قرباها الظالمين لها والمتنكبين عنها(٤٠).

إنّ اللّغة العربيّة، لهذا وغيره، في مسيس الحاجة إلى من «يدفع عنها الهجمات التي تتعرض لها من الإكثار من استعمال اللّغة الإنجليزيّة في غير ضرورة ولا حاجة، ومن استعمال العاميّات المبتذلة وخاصة في إعلانات الصّحف ولوحات المحال التجاريّة، والحديث في النّدوات والمؤتمرات»(٤١).

ليت أصحاب المقولات والآراء المثبّطة يقرأون بعض ما يقوله ويكتبه عن العربيّة وأهميتها من غير أهلها. يقول، مثلاً(٤٢)، الفيلسوف الفرنسي «إرنست رينان»: «اللّغة العربيّة بدأت فجأة على غاية من الكمال؛ وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر: فليس لها طفولة ولا شيخوخة». ويقول الألماني «فريتاغ»: «اللّغة العربيّة أغنى لغات العالم».

أمّا المستعرب الأمريكي ديفيد جستس مؤلف كتاب «دلالة الشّكل في العربيّة في ضوء اللّغات الأوربيّة» الذي ألّفه عام ١٩٨٧ الذي ترجمه إلى العربيّة الدكتور حمزة بن قبلان المزيني بعنوان «محاسن العربيّة في المرآة الغربيّة»(٤٣)، فيدافع دفاعًا علميًّا شديدًا عميقًا عن العربيّة بإزاء الزّعوم غير العلميّة في بعض الكتابات المتحيّزة عن تصوّر قصور العربيّة

والعقليّة التي تتكلمها كاشفًا عمّا فيها من ظلم وسطحيّة يدلاّن على جهل قائليها بطبيعة اللّغات عمومًا وبلغاتهم هم أيضًا، لأن العيوب المزعومة – إن تكن عيوبًا بالمفهوم اللّغوي المحض – موجودة في اللّغات الأوربيّة نفسها التي ينظرون إليها على أنّها النّوع الأرقى من اللّغات، وعن أنّ كثيرًا منها ينطلق من مواقف مسبقة غير موضوعيّة من اللّغة العربيّة لأسباب ثقافيّة وأيديولوجيّة في الغالب.

ويردّ على مَنْ يرون أن العربيّة صعبة على التّعلم بقوله: «أمّا أنا فقد وجدت اللّغة العربيّة أكثر صعوبة من اللّغات الهنديّة الأوربيّة الحديثة التي درستُ، لكّنني انتهيت إلى أن الجانب البنيوي المحض، أي نظامها اللّغويّ المجرّد، لا يسهم في هذه الصعوبة إلاّ بقدْر ضئيل» (ص٢٥). ويخلص إلى أن الصعوبة التي تلصق بالعربيّة ترجع في أساسها إلى افتراضات مسبقة تختفي وراء الأفكار المعبّر عنها، ولعدم وجود طرق تعليميّة عامّة معترف بها لتعليم العربيّة.

وقد نجح في تفنيد المقولات الاتهاميّة جميعًا لا دفاعًا عن العربيّة حسب، إنّما تجلية لأمر مهّم هو أنّها لغة بشريّة طبيعيّة فيها من الظواهر ما في اللّغات الأخرى.

– ٨ –

ليس بخاف أنّها لكثيرة في الوطن العربيّ، مجامع اللّغة العربيّة، والمنظّمات والمؤسسات الرسميّة وغير الرّسميّة، والمشروعات الوطنيّة، والمؤتمرات والندوات، وما صدر ويصدر عنها من قرارات وتوصيات تنافح، بكلّ عزم وحماسة، عن اللّغة العربيّة، وتتعهد بصونها وحمايتها وتعزيزها؛ من مثل: «اللجنة الوطنيّة الأردنيّة للنهوض باللّغة العربيّة» و«المشروع الوطني للدفاع عن اللّغة العربيّة» (الأردن)، و«المجلس العالي للّغة العربيّة» (بيروت)، والندوة السادسة للمسؤولين العرب عن «تعريب التعليم في الوطن العربيّ» التي عُقدت بجامعة السلطان قابوس بمسقط والتي دعت الدول العربيّة وحكوماتها إلى أن تكون القضيّة اللغويّة قضية أمن قوميّ شأن قضايا الأمن العسكري والمائي والغذائي، وأن تصدر قرارات ملزمة تجعل اللّغة العربيّة لغة رسميّة فعلاً لا قولاً(٤٤)!؛ الأمر الذي أكّده مجمع اللّغة العربيّة بدمشق(٤٥) في مؤتمره الخامس عام ٢٠٠٦.

وثمّة من دعا إلى عقد قمّة ثقافيّة عربيّة(٤٦)، ناهيك بأنّ مجامع اللّغة العربيّة وبلدانها قررت أن يكون عام ٢٠٠٧ عامًا للّغة العربيّة بحيث يعمّم هذا على مؤسسات الدولة والمجتمع المدني كافة. ومضى العام وتلته أعوام والمدخلات والمخرجات على ما هي عليه! حبّذا لو تظلّ، في زمن اللّغة العربيّة الرديء هذا، الأعوام كلّها أعوامًا حقيقيّة لا كلاميّة للّغة العربيّة لا نتوانى في التركيز عليها والاهتمام الجاد بها وبموروثها وتعليمها تعليمًا صحيحًا أساسيًّا دقيقًا، وأن تُكثّف الفعاليات اللّغويّة والعلميّة والثقافيّة، ويتابع هذا كلّه في وسائل الإعلام المختلفة والجامعات والمؤسسات التعليميّة رسميّة وخاصة.

إن القرارات والتوصيّات والاقتراحات والدّعوات مهمّة، بيد أن الأهم أن يُستجاب لها وتُنفّذ بمزيد من الإصرار على نشر الوعي بالعربيّة وقيمتها وأهميتها وكرامتها، التي هي من كرامة الأُمّة، على أوسع نطاق. فأين الفعل؟ وأين التنفيذ؟ وأين المخرجات؟! ألم ينص البيان الختامي لمؤتمر القمة العربيّة بالرياض عام ٢٠٠٧ على «وجوب حضور اللّغة العربيّة في جميع الميادين، بما في ذلك وسائل الاتصال والإعلام، والإنترنت، وغيرها»؟

– ٩ –

لا مندوحة، لكلّ ما تقدم ولحماية اللّغة العربيّة وصونها لكي تظلّ ركنًا ركينًا في ثقافة الأُمة العربيّة وهويتها القوميّة، وفضلاً عمّا سلف من إشارات، من مبادرات قمينة بتحقيق هذا، بعد قرار سياسي عام، أهمها(٤٧):

أولاً:

التركيز على الجامعات، قبل المدارس، حكومية وخاصة لأن مخرجات هذه من مدخلات تلك. إن مستوى التعليم في تردٍّ، واللّغة العربيّة لا تحظى بالاحترام اللازب والاهتمام والواجب حتّى إنّ كثيرين من مدّرسي العربيّة في الجامعات والمدارس لا يدرّسون بالفصيحة! فضلاً عن أن جلّ الجامعات الرسميّة والخاصة في الوطن العربيّ تكتفي بتدريس اللّغة العربيّة متطلبًا جامعيًّا للتخصصات كافة

بمقرر واحد (٣ ساعات).

أنضمن، والحال هذه، أن يظلّ الطلبة جميعًا على صلة باللّغة العربيّة قراءة واستيعابًا وكتابة؟ أهكذا تُنّمى قدرات الطلاّب في اللّغة العربيّة ليظلّوا، باختلاف تخصصاتهم، على صلة بها، ولا يقتصر أمرها على طلاب أقسام اللّغة العربيّة وإن ليس أكثرهم بأحسن حالاً من الآخرين؟!.

ثانيًا:

لا مناص من تعريب التعليم الجامعي بالإصرار على التدريس باللّغة العربيّة لغة الدولة الرسميّة على وفْق الدّساتير العربيّة، ولغة التدريس الجامعي، باستثناءات قليلة، وفقًا لقوانين الجامعات كافة. دون أن يعني هذا إهمال اللغات الأخرى والاستغناء عنها والتقليل من شأنها. يقول الدكتور ناصر الدين الأسد في الوسيلة الرابعة من التحديات والمخاطر الحاضرة والمستقبلية التي تواجه العربيّة: «نشر أنظمة الفكر والتعليم ومصطلحاتها، وتعميم أنموذج مؤسسات تعليميّة أجنبيّة... ثم تحوّلت جامعاتنا في تدريس أكثر المواد النظريّة والإنسانيّة إلى اللّغة الإنجليزيّة أو الفرنسيّة... وأهملت مصطلحات ثقافتنا، واستبدلت بها مصطلحات أعجمية غير مستساغة»(٤٨).

إن الأمم المعاصرة تدرّس العلوم بلغاتها الأم بدءًا من دول أوربا التي هي أقرب إلى الإنجليزيّة حضارة ولغة، ومرورًا بدول آسيا الناهضة، وانتهاء بالكيان الصهيوني، الذي أحيا لغة مندثرة، وجعل منها لغة العلم والأدب والحياة(٤٩).

تقول الدكتورة سُرى سبع العيش، وهي طبيبة عيون معروفة وعضو مجمع اللّغة العربيّة الأردني ومن المنافحين الكبار عن اللّغة العربيّة والغيورين عليها مثلاً: «... يُحمّل الأطباء الوزر الكبير في فرض التغريب. فلماذا يستحي الطبيب العربيّ ويستنكف عن التحدّث بالعربيّة والمناقشة بها مع أنّه يتلكأ ويتعثر وهو يتكلم بالإنجليزيّة فلا يعود السامع يفهم الكثير ممّا يقول، ويعجز المتحدث عن شرح وتفسير قوله للآخرين بطلاقة وسهولة كما لو تحدّث بالعربيّة الجميلة؟ وما يحدث في الجامعات أمر محيّر، فلماذا التعسير على الطالب العربي؟ ولماذا يجبر على الدراسة باللّغة الأجنبيّة ولا يمنح الحقّ الذي أُعطي للطالب اليوناني والتركي والإسباني والهولندي والصّربي والفرنسي والإيطالي والصّيني والياباني بأن يتمّ دراسته وثقافته باللّغة القوميّة، لغة الأم التي تلقّاها منذ طفولته، لغة آبائه وأجداده؟ وكيف لا يعي المسؤولون بأن ذلك عامل كبير في تخلّف الأمّة العربيّة وارتدادها عن البحث والإبداع بعد أن كانت سيّدة الدنيا ورائدة العلم والثقافة عندما تكلّمت وبحثت وكتبت العلوم وأتقنت المعرفة باللّسان العربي المبين؟... فهل تفلح أُمّة لا تعلّم أبناءها بلغتها القوميّة؟!»(٥٠).

غير أن هذا لا يعني عدم تعلّم اللّغات الأخرى والاستغناء عنها والتقليل من شأنها. فلا بدّ أن تكون رافدًا ومساندًا؛ أو ليس كلّ لسان في الحقيقة إنسانًا كما يقول الشاعر:

بقَدْر لغات المرء يكثر نفعه
وتلك له عند الشدائد أعوان
فبادر إلى حفظ اللّغات مسارعًا
فكل لسان بالحقيقة إنسان

ويتبع هذا، بالضرورة ترجمة الكتب العلميّة وغير العلميّة المهمّة والمفيدة، ودعم تأليف الكتب الجيّدة ونشرها.

ثالثًا:

لغتنا العربيّة قمينة وحدها بمنظّمة دوليّة بعنوان «المنظمة الدوليّة للغة العربيّة» تعنى بالعربيّة والحفاظ عليها ونشرها، وهو ما دعا إليه الدكتور أحمد مطلوب في محاضرته «اللّغة العربيّة وتحديات العولمة» التي ألقاها في ندوة «تطوير منهجيّة وضع المصطلح العربيّ وبحث سبل نشر المصطلح الموّحد وإشاعته» (عمّان – الأردن ٦-١٩٩٣/٩/٩).

رابعًا:

ولغتنا جديرة، كذلك، بأن تبادر الدول العربيّة، لاسيّما الكبيرة والثريّة منها إلى إنشاء مراكز عربيّة في عواصم الدول الأجنبيّة والإسلاميّة في الأقل، على غرار المعهد الثقافي البريطاني والمعهد الفرنسي والمركز الروسي ومعهد ?وته والمعهد الإسباني مثلاً؛ تَعْقد لأبناء الجاليات العربيّة ممن ولدوا ثمّة وممن أخذ بعضهم ينسون عربيتهم، وللراغبين من سكان هاتيك البلدان في تعلّم العربيّة، دورات

لتعليم العربيّة، وتعرض نشاطات ثقافيّة وفنيّة هادفة، وتوزّع نشرات وكتبًا تعرّف بالوطن العربيّ ولغته ومأثوراته وقيمه تعريفًا حقيقيًّا واقعيًّا يسهم في أن تحلّ الصورة التاريخيّة الواقعيّة لنا وللغتنا محل الصورة الأيديولوجية التي رسمها «الآخر» الغربيّ والتي يجب أن تعرّى من أرديتها السميكة(٥١).

أحسب أن مبادرة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم حاكم دبي بإصدار «قانون اللّغة العربيّة»(٥٢) لحمايتها وتمكينها، والعمل بها في مواقعها الطبيعيّة، والتصدّي لأيّ تجاوزات بحقّها، والتركيز على إنشاء هيئة عربيّة باسم «المؤسسة العربيّة للتعريب والترجمة»، وتعريب التعليم العام والخاص بحيث يخضع المعلمون والمعلمات وهيئات التدريس الجامعي لدورات تدريبية مكثفة في كيفية التدريس باللّغة العربيّة الفصيحة. فضلاً عن إطلاقه «جائزة محمد بن راشد للغة العربيّة» أحسب أنهما يدعمان هذا الاتجاه ويقويانه.

خامسًا:

ضرورة مبادرة العرب، ما دامت لغتهم واحدة من اللّغات القليلة المعترف بها في الأمم المتحدة، وتواجه تحديًّا كبيرًا في ظلّ العولمة والثورة التقنية في الاتصالات، إلى تعزيز المحتوى الرقمي للّغة العربيّة أي المحتوى الرقمي للمواد المعرفيّة المكتوبة بالعربيّة بكل ضروبها على شبكة «الإنترنت»، لاسيّما أن لغتنا ليست من اللّغات العالميّة العشر ذات المحتوى الأعلى على الإنترنت، وهي بحسب انتشارها: الإنجليزيّة واليابانيّة والألمانيّة والصينيّة والفرنسيّة والإسبانيّة والروسيّة والإيطاليّة والبرتغاليّة والكوريّة، وأنّها من اللّغات الستّ الأولى من حيث عدد الناطقين بها(٥٣)؟!

أخيرًا:

لزوب أن يتحدث المسؤولون في الدول العربيّة بلغتهم في الاجتماعات الدوليّة، كالأمم المتحدة ومجلس الأمن ومنظمة اليونسكو ومنظمة الصّحة العالميّة، ويخطبون على منابرها اقتداءً إيجابيًّا بنظائرهم من المسؤولين في دول العالم الأخرى واعتزازًا بلغتهم وتكريسًا لهويتهم القوميّة.

لقد كانت «الثقافة الموحّدة» هاجس الاتحاد الأوربي وقادته الذين وعوا بدقة خطر التشرذم الثقافي، وكان الحوار الأوربي، الذي قاد إلى «الاتحاد» خيارًا حضاريًّا في مواجهة خطر موحّد رأوا أن وجوده كان ضرورة ظرفيّة هي التي ألحّت على قيامه في الوقت الذي التأم فيه وليس قبله، حتى إن (فرانسوا ميتران) أحد رؤساء فرنسا السابقين قال: «أوروبا لا تحتاج إلى عملة موحّدة بقدر حاجتها إلى ثقافة موحّدة»(٥٤).

إنّ موجبات الانتماء والهوية يحتّم أن ننهج نهج دول الغرب في الحفاظ على لغاتها والاهتمام بسلامتها وحمايتها في البعيد والقريب. ففي فرنسا أسّست عام ١٦٣٥ أكاديميّة اللّغة الفرنسيّة لخدمة اللّغة الفرنسيّة، وصدر عام ١٩٩٤ قانون «لزوم الفرنسيّة» الذي «يُعاقب كلّ من يوقّع وثيقة بغير الفرنسيّة بالفصل من وظيفته والسجن ستة شهور»، ويغرّم بحوالي ألفي دولار كلّ فرنسي أو مقيمًا فيها يستخدم غير الفرنسيّة في كلّ شيء(٥٥). وفي بريطانيا أصدر المجلس القومي لمعلمي الإنجليزيّة قرارًا يقضي بأن على كل معلم أن يكون معلّمًا للغة الأم أولاً، لأن تعليمها مسؤولية جماعيّة. وفي إسبانيا ينص الدستور على أن الإسبانيّة هي اللّغة الرسميّة بحيث يمنع استخدام اللهجات في المواقع الرسميّة.

وهكذا دواليك في فيتنام وألمانيا والصين واليابان التي جعلت من تقدمها العلمي لصيقًا للغتها هي(٥٦).

– ١٠ –

وماذا بعد، وما عسانا أن نفعل؟ الجواب: «إنّه لا مجال أمام العرب اليوم للانخراط بكفاءة واقتدار في المنظومة الإنسانيّة بكلّ أبعادها إلاّ بجبهة ثقافيّة عتيدة. ولا ثقافة بدون هويّة حضارية، ولا هويّة بدون إنتاج فكري، ولا فكر بدون مؤسسات علميّة متينة، ولا علم بدون حريّة معرفيّة، ولا معرفة ولا تواصل ولا تأثير بدون لغة قوميّة تضرب جذورها في التاريخ وتشارف بشموخ حاجة العصر وضرورات المستقبل»(٥٧). و«إنّنا على يقين قاطع أن واقعنا العربيّ إذا تواصل استخفاف قادته بالمعضلة اللّغوية، ولم يحسموا أمرهم في رسم إستراتيجيّة ملزمة تقوم على سنّ سياسة لغويّة جريئة، سيفرز قريبًا حالة من التّداول تفرض نفسها فرضًا بمنطق ضرورة الواقع، فتنبثق مشاهد تعبيريّة تتمازج

فيها بقايا الفصحى وشظايا اللّغة الأجنبية – هذه أو تلك – وتأليفات عاميّة تتأرجح بين الخصوصيّة المحليّة والحدّ المشترك الأدنى من تقاطع اللهجات العربيّة. ويومئذٍ ستنجلي المفارقة العظمى بين يُسْرٍ ظاهر في مجال التداول الشفوي وعُسْرٍ قاهر في مجال التداول الكتابي. سيكون المشهد اللّغوي متّشحًا بالاستعصاء، وسيمرّ زمن قبل أن يتسنّى لكلّ شعب في قُطره أو نظام في بلده أن يعيد صياغة منظومته اللغويّة على مقاس حاجات الضرورة، وبعض مقاسات ما سيتبقى من معايير القيم المرجعيّة»(٥٨).

و»إنّ الحديث عن مستقبل الثقافةّ العربيّة لا يمكن أن ينتظم دون أن يتناول بشيء من التفصيل مستقبل اللّغة العربيّة، إذ لا ثقافة عربيّة بدون اللّغة العربيّة؛ فارتباط الثّقافة باللّغة يشبه ارتباط الروح بالجسم أو ارتباط المادة بوعائها»(٥٩).

الهوامش

(١) بسّام بركة: اللّغة العربيّة وتحدّيات العصر الحديث. مجلة حوار العرب. السنة (١) – العدد (٥). نيسان ٢٠٠٥، ص٢٥.

(٢) مجمع اللّغة العربيّة – القاهرة: المعجم الفلسفي ٢٠٨ و١٦٨. القاهرة ١٩٧٩؛ وجميل صليبا: المعجم الفلسفي ٢:٥٢٩–٥٣٠. دار الكتاب اللبناني – بيروت ١٩٨٢.

(٣) معجم مجمع اللّغة العربيّة ٢٧؛ وجميل صليبا: المعجم الفلسفي ١:١٦٩–١٧١. مصدران سابقان.

(٤) البيان والتبيين: ١:١٣٩. تحقيق عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي – القاهرة. ط٥: ١٩٨٥.

(٥) الهدّية: نسبة إلى (هذا).

(٦) عن: ميساء أبو شنب، عالميّة اللّغة العربيّة ودورها. مجلة العربي – الكويت. العدد (٦٦٥). نيسان ٢٠١٤، ص٢٠.

(٧) هايل طشطوش: أثر العولمة الثقافيّة على خصوصيتنا. جريدة الرأي – عمّان ٢٠١٠/٥/١٨.

(٨) راجع: أحمد درويش، ثقافتنا في عصر العولمة (الفصل الأول من الباب الثاني: تحدّيات الهويّة العربيّة بين ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، ومصادره) ص٣٤–٥٧. الشركة المصريّة العالميّة للنشر – لونجمان. القاهرة ٢٠٠٣.

(٩) راجع: جابر عصفور، النقد الأدبيّ والهويّة الثقافيّة (التمهيد ١٥–٢٧). كتاب دبي الثقافيّة – دبي ٢٠٠٩.

(١٠) راجع: محمود أمين العالم، الإبداع والخصوصيّة. مجلة الوحدة. السنة (٥) – العدد (٥٨–٥٩). أغسطس / آب ١٩٨٩، ص١٠–١٧.

(١١) يوسف بكّار: حوارات إحسان عبّاس ٣١.. المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر – بيروت ٢٠٠٤.

(١٢) بسّام بركة: اللّغة العربيّة وتحدّيات العصر الحديث ٢٦. مرجع سابق.

(١٣) انظر، كذلك: عوض بن محمد القوزي، كيف نجعل الفصحى ملكة وسليقة، مجلة حوار العرب ٤٧. مرجع سابق.

(١٤) بسّام بركة: اللّغة العربيّة وتحدّيات العصر الحديث ٣٢. مرجع سابق.

(١٥) جورج نحّاس: العربيّة ... طاقة على التواصل والتّعلم. مجلة العربيّ – الكويت. العدد (٦٦٢) – يناير ٢٠١٤، ص١٨.

(١٦) رياض زكي قاسم: هل «العربيّة» لغة علم؟ مجلة العربيّ – الكويت. العدد (٦٦٢) – يناير ٢٠١٤، ص٢٨–٣٠.

(١٧) راجع: ثريا عبد الفتّاح ملحس، اللّغة العربيّة لغة الحضارات ٦٦–٩٨. دار الفضيلة – عمّان، الأردن ٢٠٠٧.

(١٨) حديث الأربعاء ٣:٢٩. دار المعارف، القاهرة. الطبعة التاسعة ١٩٧٤.

(١٩) أبو منصور الثعالبي: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ٦٠١. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار نهضة مصر – القاهرة ١٩٦٥.

(٢٠) الدخيل: الألفاظ التي تلج لغة أخرى دون أيّ تغيير مثل «الآيين» وهو الرسم، والقاعدة. و»روزنامه»، وهي صحيفة في أصلها الفارسي لكنها تستعمل في عربية اليوم للتقويم، والمفارقة أن الفارسيّة تستعمل «التقويم» نفسه! بعكس «المعرّب» الذي لا بدّ فيه من تغيير يتواءم مع خصائص اللّغة الجديدة من مثل «راديو».

(٢١) يقول تعالى: «ويا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة». الأعراف ١٩.

(٢٢) عمل المستشرق الألماني «أُجست فِشَر» جزءًا صغيرًا بعنوان «المعجم اللّغوي التاريخي» (من أول الهمزة إلى «أبد») وقد صدر عن مجمع

اللّغة العربية بالقاهرة عام ١٩٦٧. وصدر عن مكتبة لبنان ببيروت عام ٢٠١٤ كتاب «صناعة المعجم التاريخي للّغة العربيّة» للدكتور علي القاسمي، يضم الخُطّة العلميّة لمشروع هيئة المعجم التاريخي للّغة العربيّة بالقاهرة التي ألّفها اتحاد المجامع اللغويّة العربيّة بعد أن تعهد أمير الشارقة بتكاليف المعجم كاملة، وإنّنا لمنتظرون.

(٢٣) إبراهيم السّامرائي: التّطور اللّغوي التاريخي ٤٣-٤٤. معهد البحوث والدراسات العربيّة. القاهرة ١٩٦٦. وثريا ملحس: اللّغة العربيّة لغة الحضارات ٨١-٨٢. مرجع سابق.

(٢٤) لسان العرب – قطر.

(٢٥) لسان العرب – برد.

(٢٦) محمد علي إمام شوشتري: فرهنـ؟ وا؟هاى فارسى در زبان عربي ٧٧. انجمن آثار ملى – تهران ١٣٤٧ هـ. ش.

(٢٧) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٢٩٩:١٦. مصورة دار الكتب المصريّة.

(٢٨) الشوقيّات ١١١:٢. الطبعة القديمة (د. ت).

(٢٩) مصرع كليوباترا. في الأعمال الكاملة – المسرحيات ٤٦٠. المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة ٢٠٠٧.

(٣٠) ناصر الدين الأسد: من حوار معه أجراه جعفر العقيلي. صحيفة الرأي الأردنيّة ٢٠٠٧/١١/٢٦، ص٢.

(٣١) ميساء أبو شنب: عالميّة اللّغة العربيّة ودورها، ص١٧. مصدر سابق؛ وغيداء حمودة: العالم يحتفل بِـ «اليوم العالمي للّغة العربيّة». صحيفة الغد – عمّان. الخميس ١٩ كانون الأول ٢٠١٣. مع اختلافات في الأرقام عندهما.

(٣٢) صحيفة الدستور الأردنيّة – عمّان ٢٠٠٦/١٠/١٣، ص١٢.

(٣٣) جريدة الشرق الأوسط – المنتدى الثقافي ٢٠٠٦/١٠/١١، ص٤.

(٣٤) صحيفة الدّستور – عمّان ٢٠١٣/١١/٢٠، ص٤٠. وراجع أيضًا: اللّغة العربيّة أكثر انتشارًا وأهميّة من الفرنسيّة في بريطانيا. جريدة الدستور – عمّان ٢٠١٣/١١/٢٨ – دروب، ص٨.

(٣٥) راجع، مثلاً: نفوسة زكريا سعيد: تاريخ الدعوة إلى العاميّة وآثارها في مصر، دار المعارف – القاهرة. ط٢: ١٩٨٠. وأُسامة خير الله: في الهجمة على لغتنا العربيّة الجميلة. مجلة حوار العرب. السنة (١) – العدد (٥). إبريل / نيسان ٢٠٠٥، ص٥٣-٥٤.

(٣٦) إنصاف قلعجي: ثقافة العربيزي الأمريكيّة. صحيفة المجد – عمّان ٢٠٠٦/١/٢، ص٩.

(٣٧) راجع: ديما محبوبة، العربيزي تهدّد اللّغة العربيّة. جريدة الغد الأردنيّة – عمّان ٢٠١٣/١٢/٣٠.

(٣٨) أحمد محمد صالح: هل تتقرض اللّغة العربيّة؟! مجلة الهلال – القاهرة. مايو / أيار ٢٠١٢. ص٧٦-٨١.

(٣٩) أدونيس: من محاضرته «الشعر والفكر العربيّ» في مكتبة الإسكندرية. جريدة الرأي – عمّان ٢٠٠٦/١١/١٥. وراجع الردّ عليه في: سرى سبع العيش، لا لن تموت العربيّة الفصحى أبدًا. جريدة الرأي – عمّان ٢٠٠٦/١١/٢٨.

(٤٠) راجع، مثلاً: هارون المهدي ميغا، اللّغة العربيّة وظلم ذوي القرى. مجلة الحج والعمرة – السعوديّة. العدد (٩). رمضان ١٤٢٧هـ، ص٧٠-٧٣.

(٤١) ناصر الدين الأسد: من حوار معه. مصدر سابق.

(٤٢) نقلاً عن: ميساء أبو شنب: عالميّة اللّغة العربيّة ودورها، ص١٨. مرجع سابق.

(٤٣) منشورات مركز الفيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة. الرياض ٢٠٠٥. وراجع عنه: حافيظ إسماعيلي علوي، دفاع غربيّ عن العربيّة. جريدة «وجهات نظر» – القاهرة. العدد (١٠٦) – نوفمبر ٢٠٠٧، ص٦٠-٦٣.

(٤٤) صحيفة الحياة – لندن ٢٠٠٦/١١/٨، ص١٦.

(٤٥) صحيفة الدستور الأردنيّة – عمّان ٢٠٠٦/١١/٢٧، ص٤٨.

(٤٦) راجع المزيد من هذه في: عبد السّلام المسدي: اللّغة العربيّة وتحديات العصر في كتاب: اللّغة العربيّة وهُويّة الأمة ٣٠-٣٢. مؤسسة عبد الحميد شومان. عمّان ٢٠١٣. وعادل عبد الصّمد، أزمة اللّغة العربيّة وهُويّة الأمة. مجلة الهلال – القاهرة. مايو / أيّار

٢٠١٢، ص١١-١٥. وفي العدد نفسه ملف مهم بعنوان المقال ذاته يحتوي مقالات مهمة مفيدة.

(٤٧) راجع، كذلك: صابر عبد الدالم يونس، لغتنا العربيّة... تحديات معاصرة. مجلة العربي – الكويت. العدد (٦٦٤) – مارس / آذار ٢٠١٤، ص٢٦-٣١. وجورج نحاس: العربية طاقة على التواصل والتعلّم، ص١٩. مصدر سابق.

(٤٨) مستقبل اللّغة العربيّة في عالم متغيّر. في كتاب: اللّغة العربيّة وهويّة الأمة ١٤٤. مصدر سابق.

(٤٩) أحمد بن محمد الضُّبيب: اللّغة العربيّة في عصر العولمة ٤٣. العبيكان – الرياض. ط٢: ٢٠٠٦.

(٥٠) اللّغة العربيّة... كلمات وشجون. صحيفة الدستور الأردنيّة ٢٠١٣/١٠/١٤، ص١٣.

(٥١) راجع: يوسف بكّار، جدليّة الذات والآخر: المثاقفة تبعيّة أم توازن في كتابه: في النقد الأدبيّ: جدليّات ومرجعيّات. عالم الكتب الحديث – إربد، الأردن ٢٠١٤.

(٥٢) راجع التفاصيل في صحيفة الخليج – دبي. العدد (١٢٧٧٢) – الخميس ٨ مايو / أيّار ٢٠١٤.

(٥٣) حيدر فريحات: قانون اللّغة العربيّة والتقنيّة الحديثة. صحيفة الرأي – عمّان ٢٠٠٧/٢/٢، ص١٣. وراجع: نبيل علي، تخلّفنا اللّغوي وعواقبه الوخيمة. مجلة العربيّ – الكويت. العدد (٥٧٤). أيلول ٢٠٠٦، ص٥٩-٦٣.

(٥٤) منى دياب: الحضارات صدام أم حوار: جدليّات التطور الدائم؟ مجلة «التسامح» – سلطنة عُمان. العدد (٧) – صيف ٢٠٠٤، ص٢٤٢-٢٤٣.

(٥٥) أُسامة الألفي: اللّغة العربيّة وكيف ننهض بها نطقًا وكتابة ١٩. الهيئة المصريّة العامة للكتاب – القاهرة ٢٠٠٤.

(٥٦) راجع أحمد الضّبيب: اللّغة العربيّة في عصر العولمة ٥٩-٦٢ و٦٦ و٧٩-٨٠. مرجع سابق. وابتسام مرهون الصفار: الدعوة إلى سلامة اللّغة العربيّة وتجارب الشعوب الأخرى. مجلة العربيّ – الكويت. العدد (٦٦٧) – يونيو / حزيران ٢٠١٤، ص١١٦-١٢٠.

(٥٧) عبد السلام المسدّي: اللّغة العربيّة وتحديات العصر. في كتاب: اللّغة العربيّة وهويّة الأمة ٢٨. مرجع سابق.

(٥٨) المرجع نفسه ٣٢.

(٥٩) أحمد الضّبيب: اللّغة العربيّة في عصر العولمة ١٣٣. مرجع سابق.